

## أضواء البيان

@ 82 @ فالعذر له وجه في الجملة ، كما يشير إليه قوله تعالى في القصة في هذه السورة

الكريمة { قَالَ يَا هَآرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَهْلًا -  
تَدَّبَّرُوا بِكُلِّ عَدُوٍّ لِّكَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِهِمْ تَبَرَّءُوا مِنَ الْكَاذِبِينَ }  
بِرَأْسِي إِزْنِي خَشِيْتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي  
تَمْرُوقَ قُوبِ قَوْلِي } . والمصدر في قوله { بِمَلَأَكِنَا } مضاف إلى فاعله ومفعوله محذوف ،  
أي بملكننا أمرنا . وقال القرطبي : كأنه قال بملكننا الصواب بل أخطأنا . فهو اعتراف منهم  
بالخطأ . وقال الزمخشري : { أَفَطَالَ عِلَايَكُمُ الْعَهْدُ } : الزمان ، يريد مدة  
مفارقتهم لهم . .  
تنبيه .

كل فعل مضارع في القرآن مجزوم ب ( لم ) إذا تقدمتها همزة استفهام . كقوله هنا : {  
أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَاءُكُمْ } فيه وجهان معروفان عند العلماء : .  
الأول أن مضارعتهم تنقلب ماضوية ، ونفيه ينقلب إثباتاً . فيصير قوله : { أَلَمْ  
يَعِدْكُمْ } بمعنى وعدكم ، وقوله : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } بمعنى شرحنا ،  
وقوله : { أَلَمْ نَجْعَلْ لَّهٗ عَيْنِينَ } ، جعلنا له عيين . وهكذا . ووجه انقلاب  
المضارعة ماضوية ظاهر ، لأن ( لم ) حرف قلب المضارع من معنى الاستقبال إلى معنى  
المضي كما هو معروف . ووجه انقلاب النفي إثباتاً أن الهمزة إنكارية ، فهي مضمنة معنى  
النفي ، فيتسلط النفي الكامن فيها على النفي الصريح في ( لم ) فنفيه ، ونفي النفي  
إثبات فيؤول إلى معنى الإثبات . .

الوجه الثاني أن الاستفهام في ذلك التقرير ، وهو حمل المخاطب على أن يقر فيقول ( بلى )  
وعليه فالمراد من قوله { أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَاءُكُمْ } حملهم على أن  
يقروا بذلك فيقولوا بلى هكذا . ونظير هذا من كلام العرب قول جرير : أَلَمْ يَعِدْكُمْ  
رَبُّكُمْ وَعَدَاءُكُمْ } حملهم على أن يقروا بذلك فيقولوا بلى هكذا . ونظير هذا من  
كلام العرب قول جرير : % ( أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطَايَا % وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ ) % .  
فإذا عرفت أن قوله هنا { فَارْجِعْ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَآنَ أَسِفًا } إلى  
قوله { بِمَلَأَكِنَا } قد بينا أن فيه أن موسى لما رجع إليهم في شدة غضب مما فعلوا  
وعاتبهم قال لهم في ذلك العتاب { أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَاءُكُمْ } أَلَمْ يَعِدْكُمْ  
أَفَطَالَ عِلَايَكُمُ الْعَهْدُ } فاعلم أن بعض عتابه لهم لم يبينه هنا ، وكذلك بعض

فعله ، ولكنه بينه في غير هذا الموضع . كقوله في ( الأعراف ) في القصة بعينها : }  
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ